Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وتكاد تكون الرؤية ، رؤية فكرةٍ للامبراطورية مطروحة على السماء. ومع كل خياله الجغرافي والتاريخي ـــ لم يكن أحدٌ أشدَّ منه ابتعاداً عن الاهتمام بالرجال في الجمهور ، أو بالتلاعب بالرجال في الجمهور : فقد كان الرمز عنده على الدوام فرداً بعينه . لقد كان الرمز في وقت من الأوقات رجالاً مثل مولفاني أو ستريكلاند : ثم أصبح (بارنيسيوس) و (هوبدن) . على أن الآلية التقنية لا تفقد سحرها بالقياس إليه . فاللاسلكي والطيران يُخَلِفان البخار . وفي إحدىٰ قصصه الأكثر اتساماً بسمة عالم آخر ـــ بعنوان (هم) ـــ يلعب أنموذج سيارة باكِر ، لا يعتمد عليه كثيراً ، دوراً كبيراً ، غير أن (بارنيسيوس) و (هوبدن) أهم من الآلات . فأحدهما هو المدافع عن الحضارة (عن حضارة من الحضارات ، لا عن الحضارة في صورتها التجريدية) ضد البربرية . والآخر يمثل الاحتكاك الجوهري للحضارة بالتراب .

لقد قلت إنه يوجد دائماً شيء من الغربة في كيبلنغ ، وكأنه زائر من كوكب آخر ، وقد يبدو بعدُ ، بالنسبة لبعض القراء ، غريباً في مطابقة ذاته مع سَسِيكْس . وهناك عنصر من إثبات القوة في كل أعماله يجعل بعض القراء لا يرتاحون إليه . فنحن نرتاب دائماً في أولئك الذين هم على جانب مفرط من البراعة . على أن كيبلنغ حقيق أن يثير شيئاً من الريبة ذاتها ، مثل رجل عظيم آخر ، كان غريباً بطريقة مختلفة جداً ، وعلى صعيد أكثر دنيويّة ، على الرغم من أنه كانت له ، هو أيضاً ، رؤيته للامبراطورية ، وَوَمَضات بصره العميق . فحتىٰ أولئك الذين يعجبون بدزرائيلي أشد الإعجاب يجدون أنفسهم أكثر ارتياحاً إلى غلادستون ، سواء أحبّوا الرجل وسياسته أم لم يفعلوا . غير أن غربة دزرائيلي كانت مسألة بسيطة نسبياً ، ولا شك أن الفرق في البيئة السابقة التي ترجع إليها غربة كيبلنغ منحه فهماً للريف الانكليزي يختلف عن فهم رجل ولد ونشأ فيه ، وبعث فيه أفكاراً يحسن بأبنائه أن يلتفتوا إليها .

ولا ريب أنه قد يكون من سوء الحظ بالقياس إلى سمعة رجل ، أنه كان لا بد أن يلقىٰ نجاحاً عظيماً في مرحلة مبكرة من حياته . بأثر واحد أو بنموذج لذلك الأثر : ذلك لأن باكورة أعماله آنذاك هي ما يُذكَر به ، والناس (والنقاد أحياناً ، على